لغز المنزل رقم ٩٨



محمود سالم

لغز المنزل رقم ٩٨

تأليف
محمود سالم



لغز المنزل رقم ٩٨

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩ ٢٣٣٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

خناقة بين كلبين	٧
السبع الذي هرب	١١
في عش النسر	١٧
البحث عن «هوهوها»	٢١
البطل المزيف	٢٥
ليلة المفاجآت	٢٩
أفكارٌ مدهشة	٣٥
حل اللغز	٤١

خناقة بين كلبين

بدأت هذه القصة في محطَّة «المعادي»، تمامًا كما بدأت قصة «لغز المنزل الخَفي» للأصدقاء الخمسة، وكان الكلب النشيط «زنجر» هو السبب.

في صباح يومٍ ذهب الأصدقاء الأربعة «مُحب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» إلى المحطةِ لانتظار «تختخ»، طبعًا أخذوا معهم الكلب «زنجر». وكان «زنجر» يَقفِز هنا وهناك، ويُطلِق نباحًا سعيدًا كأنه يشعر أنه سيُقابل صاحبه العطوف «تختخ». وكانت «لوزة» الصغيرة هي التي تتولَّى رعايته، فأمسكتْه من الحزام الرفيع المربوط في رقبته، وأخذت تجري معه في المحطة حتى تعبت فقال «مُحب»: لقد أتعبك «زنجر» يا «لوزة»، وقد يُضايق أحد المسافرين، وأحسن طريقة أن تَربِطيه في كرسي، وتجلسي بجوارِه.

ونفَّذت «لوزة» اقتراح «مُحب» فورًا، وربطت «زنجر»، ولكنَّها بدلًا من أن تجلس بجواره، أخذت تتمشَّى مع الأصدقاء في أنحاء المحطة، يتفرَّجون على القطارات القادمة، والنازلين منها.

جلس «زنجر» تحت الكرسي يتفرَّج على ما يحدث حوله، وفجأة وصلت إلى أنفه رائحة كلبٍ آخر في المحطة، فأخذ يتشمَّم الرائحة في الجو، وهو يقول لنفسه: أي كلبٍ هذا؟ هل يمكن أن يجلس معي نلعب قليلًا، أم هو كلبٌ كبير شرس سيعضُّني؟!

ولم يستمر «زنجر» في أفكاره كثيرًا؛ فقد حضر الكلب، وجلس بجوار الكرسي تمامًا.

وكانت كلبةً بيضاء وصغيرة كأنها فأرٌ كبير، فاندهش «زنجر» لوجود مثل هذه الكلبة الصغيرة في الدنيا، وأخرج لسانه وأخذ يَلحَس فمه في سعادة؛ فقد قرر أن يلاعب الكلبة فورًا.

وكانت السيدة صاحبة الكلبة الصغيرة قد جلست على الكرسي، وأمامها وقف رجلان، كلٌّ منهما في طول الآخر وفي حجمه تقريبًا، ولكن أحدهما كان أنيقًا جدًّا وشابًّا، في حين أن

الآخر كان عجوزًا، يَرتدي ملابس قديمة بالية، وقد وضَع على عينَيه نظارةً سوداء، ووضع على رقبته «كوفية» خضراء مُمزَّقة.

قالت السيدة وهي تتحدث إلى الرجل العجوز: أظنُّ أنني أوصيتُك كفايةً بكلبتي الصغيرة «بوبيتا»، فأنت تعرف كم أحبها، وتضطرُّني الظروف إلى مفارقتها وأنا حزينة جدًّا! فاهم يا «شحتة»؟

قال الرجل العجوز باحترامٍ: طبعًا يا ست «ثريا»؛ فأنتِ وزوجك الأستاذ «السبع» لكما أفضالٌ كثيرة علينا أنا وزوجتي، وسوف نقوم بالواجب وزيادة.

قالت السيدة «ثريا»: إني أعرف أن زوجتك «نظيمة» لا تحبُّ الكلاب؛ ولهذا يجب أن تُراقبها بنفسك، وأن تضع الطعام لـ «بوبيتا» في مواعيدَ منتظمة، وأن تهتم بنظافتها!

وكان الأستاذ «السبع» يقف في قلق ينظر حوله، وهو يُمسك بيده حزمةً كبيرة ملفوفة في الورق بعناية، كانت تبدو كأنها مربعٌ من الخشب، وكان يحرص عليها جدًّا، ولا يترك لأيِّ شخصٍ ما، أن يقترب منها.

وكان الأصدقاء الأربعة قد تعبوا من اللف في المحطة، فاتجهوا إلى أحد المقاعد ليجلسوا عندما سمعوا صوت كلبَين يتشاجران، وعرفوا في أحد الصوتَين صوت «زنجر»، فأسرعت «لوزة» إليه.

وفي الحقيقة أن «زنجر» لم يكن يُريد العراك مع الكلبة البيضاء الصغيرة «بوبيتا»، ولكنه حاول فقط أن يداعبها، وقد ظن أنها ستفرح باللعب معه، ولكن الكلبة الصغيرة كانت مُنزعجة من القطارات والصفارات والزحام، وبدلًا من أن تفرح باللعب مع الكلب الطيب، نبحت في وجهه، فاضطر «زنجر» وهو آسفٌ أن يُبادلها النباح.

ولم يكد الأصدقاء يقتربون من الكلبَين، حتى حدث شيء لم يتوقَّعه أحد؛ فقد انطلقت «بوبيتا» هاربة مذعورة، وقامت السيدة «ثريا» لتَلحق بها، ولكن قدمها تعثرت في الحزام الذي في رقبة «زنجر» فوقعت السيدة على الأرض.

وعلى صوت نباح الكلبين، وصوت وقوع السيدة، تجمَّع الناس، وأسرع بعضهم إلى مطاردة «بوبيتا» وبينهم «شحتة»، في حين اهتمَّ الأستاذ «السبع» بزوجته التي وقعت على الأرض.

وقف الأصدقاء الأربعة مذهولين لما حدث، ولم يَعرفوا ماذا يفعلون، وفي هذه اللحظة السيئة، حدث ما هو أسوأ؛ فقد ظهر الشاويش «فرقع» في باب المحطة، واتجه فورًا — بالطبع — إلى الزحام.

وصل الشاويش إلى مكان الزحام، عندما وقفت السيدة «ثريا» وهي غاضبة، وقد اتَّسخت ملابسها البيضاء الجميلة، وكان «زنجر» لا يزال يرفع صوته بالنباح، وقد أفزعه كلُّ ما حدث.

شقَّ «الشاويش» طريقًا له وسط الزحام، وقف بجوار السيدة يسألها عما حدث، فقالت: هذا الكلب اللعين المربوط في الكرسي، لقد حاوَل أن يعضَّ كلبتي «بوبيتا»، فأسرَعَتْ إلى الهرب، ولما حاولتُ إمساكها تعثَّرتُ في حزام الكلب، وسقطتُ على الأرض.

وعندما نظر «الشاويش» إلى الكلب، عرف على الفور أنه «زنجر» كلب المغامرين الخمسة، وأحس بفرحةٍ كبيرة لأنه سيتمكَّن من الانتقام من الكلب الذي كثيرًا ما نبَحَه، وعضَّ بنطلونه، وكذلك معاقبة الأصدقاء الخمسة أصحاب الكلب.

قال «الشاويش» للسيدة: آسفٌ جدًّا لما حدث لكِ يا سيدتي، وإنني أنصحكِ أن تتقدمي بشكوى إلى الشرطة لمعاقَبة صاحب الكلب.

ردت السيدة: هذا هو زوجي الأستاذ «السبع»، وأرجو أن تتفاهَم معه في هذا الموضوع.

كان الأستاذ «السبع» شاحب الوجه، وقد بدا عليه الارتباك قليلًا، في حين ظلَّ مُمسكًا بالربطة التي بيده حريصًا عليها جدًّا، وكأنَّ كلَّ ما حدث لم يكن يُهمُّه، بقدر ما تُهمُّه هذه الربطة.

نظر الشاويش إلى الأستاذ «السبع» قائلًا: أرجو أن تُعطيَني اسمك وعنوانك، وأن تروي لي ما حدث بالتفصيل، حتى أستطيع تسجيل شكوى باسمِك ضد أصحاب هذا الكلب.

قال الأستاذ «السبع» مُتردِّدًا: لا داعيَ يا سيادة الشاويش، فلم يحدث شيء يستحقُّ الشكوى.

أحسَّ الشاويش «فرقع» أن فرصة الانتقام من المغامرين الخمسة والكلب «زنجر» سوف تُفلت منه، فقال: لا … لا يا سيدي … لا بدَّ من الشكوى … إنني أعرف هذا الكلب الشرس وأصحابه، وهو وهم يستحقُّون العقاب.

وأمام هذا الإصرار قال الأستاذ «السبع»: اسمي بالكامل هو «سيد السبع»، وأقيم في الفيلا رقم ٩٨ بشارع النيل.

وقبل أن يتمَّ الأستاذ «السبع» جملته، كان القطار الذاهب إلى القاهرة قد دقَّ الجرس، واستعد للتحرك، فأسرع الأستاذ «السبع» وزوجته جريًا للركوب، وكانت السيدة تَصيح: كيف نسافر دون أن أعرف ماذا حدث لـ «بوبيتا»؟ أرجوك أن تنتظر القطار القادم!

ولكن الأستاذ «السبع» جذبها من ذراعها قائلًا:

ليس هناك وقت، ولا بدَّ أن نلحق بقطار الإسكندرية الذي يتحرَّك بعد ساعةٍ من محطة القاهرة.

ركب الزوجان القطار، فأسرع إليهما الشاويش «فرقع»، وهو يَصيح: يا أستاذ «السبع» إننا لم نُكمِل الشكوى!

وقبل أن يردَّ الأستاذ «السبع» كان القطار قد تحرَّك مبتعدًا، وبه الأستاذ «السبع» وزوجته، ومعهما الربطة والحقائب.

وفي هدوءٍ تسلَّلت «لوزة» وفكَّت الكلب «زنجر» وأخذته بعيدًا، وعندما عاد الشاويش إلى حيث كان «زنجر» مربوطًا لم يجد أحدًا، فأحسَّ بالغضب الشديد لأن الأصدقاء ضحكوا مرةً أخرى عليه، وغادر المحطة غاضبًا، وقد قرَّر استدعاء الأصدقاء ومعاقبتهم.

وبعد أن غادر الشاويش المحطة بقليل، وصل القطار الذي يحمل «تختخ»، فأسرع الأصدقاء يستقبلونه، وروى «مُحب» له ما حدث باختصار، فقال «تختخ»: لن يتركنا الشاويش «فرقع» بدون عقاب، ولكنه لن يَستطيع ما دام أصحاب الشكوى لم يتقدَّموا بها، وفي نفس الوقت فإن «زنجر» لم يُخطئ، ولكن السيدة هي التي أخطأت عندما لم ترَ حزام «زنجر».

السبع الذي هرب

كان اليوم التالي حافلًا بالمفاجآت.

ففي الصباح الباكر، كان الشاويش «فرقع» يدقُّ باب منزل «تختخ»، ففتحت له والدة «تختخ»، وبعد أن تبادَلا تحية الصباح، طلب الشاويش مقابلة «تختخ».

كان «تختخ» في هذه اللحظة يشرب الشاي، ويقرأ جرائد الصباح باهتمامٍ شديد، فأرسلت إليه والدته لمقابلة الشاويش فحضر مسرعًا، فقال الشاويش: أظنُّ أنك تعرف ما حدث من كلبك أمس، وقد جئت للتفاهُم معك، إما أن تترك هذا الكلب، أو أوقِّع عليك غرامةً قدرها خمسة جنيهات ... ما رأيك؟

نظر «تختخ» إلى الشاويش في هدوءٍ شديد، ثم اختار كرسيًّا جلس عليه وظل ساكتًا لحظات، فصاح الشاويش بغضب: أظن أنك سمعت ما قلت! لماذا لا ترد؟

نظر «تختخ» مرةً أخرى إلى الشاويش في برودٍ، ثم قال ببطء: أولًا أنا لم أكن موجودًا ساعة الحادث لأعرف مَن المخطئ، ولكن المؤكد أن السيدة هي المخطئة ... ثانيًا إنني لن أستغني عن «زنجر» لأنني أحبه ... ثالثًا ... إن السيدة لم تتقدم بشكوى ضد صاحب الكلب، فأنت لا تستطيع اتخاذ إجراءات قانونية دون شكوى ... رابعًا ... هناك ما هو أهم من كل هذا!

فوجئ الشاويش بكلام «تختخ»، وأخذ ينظر إليه في استغرابٍ شديد ... ثم قال: أهم من كل هذا؟ ... أي شيء هامٍّ هذا الذي تتحدَّث عنه؟

ولم ينطق «تختخ» بكلمةٍ واحدة، ولكنه مدَّ يده بجريدة «الأهرام» التي كان يقرؤها، وأشار بإصبعه إلى إحدى الصفحات.

أمسك الشاويش بالجريدة، وكم كانت مُفاجأة له أن رأى صورة الأستاذ «السبع» وزوجته، وعنوانًا في الجريدة يقول: «أخطر عصابة لسرقة اللوحات الفنية تهرب من البوليس»، وعنوانًا آخر يقول: «المهرِّب الدولي «السبع» وزوجته «ثريا» يهربان، ومعهما لوحة مسروقة قيمتها عشرة آلاف جنيه».

أحسَّ الشاويش أن الدنيا تدور به، وأنه لم يَعُد يرى شيئًا إلا دوائر حمراء وخضراء وصفراء، وكأن يدًا حديدية قد نزلت على رأسه فجأة، فدار كلُّ شيء حوله.

أخذ الشاويش يَنظر إلى «تختخ» مرةً وإلى الجريدة مرة، وكأنه لا يفهم ما حدث، أو كأنه لا يُريد أن يفهم ما حدث فقال «تختخ»: أظن يا سيادة الشاويش «علي» أو «فرقع» أنك أضعتَ من يديك أهمَّ فرصة في حياتك للقبض على عصابةٍ خطيرة وحدَك! وأنَّ هذا أهم بكثيرٍ من حكاية الكلب «زنجر»، وكل هذا الكلام الفارغ الذي جئتَ به مُبكِّرًا لتَصبَّه في أذني.

لم يستطع الشاويش أن يرد، وأخذت الأفكار السوداء تطوف برأسه ... عصابةٌ خطيرة ... لوحةٌ ثمينة ... المفتِّش سامي ... الجرائد ... المستقبل ... وعشرات من الأشياء كلها غير سارَّة ... وعندما استطاع أخيرًا أن يدرك ما حدث انفجر في ثورةٍ شديدة قائلًا: أنتم السبب ... لولا هذا الكلب اللعين ... لكنتُ قد قبضتُ على العصابة في تلك اللحظة على المحطة ... ولكنَّكم ... ولكنَّكم ... ولكنَّكم.

وأخذ الشاويش يُكرِّر كلمة «ولكنَّكم» دون وعي ... وكأنه أسطوانةٌ مشروخة ...

وقف «تختخ» ساكنًا حتى تَوقَّف الشاويش عن الصياح، ثمَّ قال ببساطةٍ شديدة: لا داعي لكل هذا الصياح ... فإنك ستُضيِّع وقتًا طويلًا تستطيع الاستفادة منه في مطاردة العصابة.

وبدون كلمة واحدة، تحرَّك الشاويش خارجًا، ثمَّ أغلق الباب وراءه بعنفٍ شديد، فهزَّ «تختخ» رأسه ثم أسرع يرتدي ثيابه وخرج لمقابلة الأصدقاء، ومعه الكلب «زنجر».

كان الأصدقاء في انتظار «تختخ»، وقد أخذوا يقرءون الجريدة باهتمامٍ شديد، وقد أصابهم الاضطراب، لقد كانت بين أيديهم عصابة خطيرة، وهربت دون أن يُدركوا شيئًا. وعندما دخل «تختخ» ارتفعت صيحاتهم وأحاديثهم فقال «تختخ»: لا داعيَ لهذه الضجة كلها، لقد حدَث ما حدث وعلينا أن نتحرَّك بسرعة.

سكَت الأصدقاء، وأخذت «لوزة» تُداعب «زنجر»، وهي تتخيَّل كل ما حدث فتُصيبها رعشة؛ لأنها كانت قريبة من عصابة خطيرة دون أن تدري.

قال «تختخ»: والآن أيها المُغامِرُون الخمسة والكلب «زنجر» أمامكم مغامِرة مُدهشة، تحتاج إلى جرأةٍ وشجاعة وذكاء، فهل أنتم على استعداد؟

رد الأصدقاء الأربعة في نفَسٍ واحد: «نحن على استعداد»، أما «زنجر» فهز ذيله هزةً واحدة، وأطلق نباحًا عاليًا معلنًا مُوافقتَه.

فكر «تختخ» قليلًا ثم قال: كالعادة، سوف نضع المعلومات المُتوافِرة لدينا، ثم نُحاول استنتاج أين يُمكن أن تذهب هذه العصابة؟ وكيف نَصل إليها؟ وبما أنكم حضرتم ما حدث، فأرجو أن يقوم «مُحب» بالحديث، فإذا نسيَ شيئًا ذكَّرتُمُوه به.

قال «مُحب»: المعلومات التي لدينا، أن «السبع» وزوجته «ثريا» يُكوِّنان عصابةً لسرقة اللوحات الفنية الغالية، وقد استَطاعا سرقة عدد كبير من اللوحات من أماكن مُختلفة، وكانا يتسميان بأسماءٍ مُستعارة ... ويَنزلان في الفنادق الغالية ... ويَلبسان ملابس ثمينة ... وهذه المعلومات كلها ذكرتها جرائد اليوم، عندما تحدَّثت عن السرقة الأخيرة ...

قال تختخ: وما هي معلوماتنا الشخصية؟

عاطف: إنَّ «السبع» وزوجته كانا يَستأجِران الفيلا رقم ٩٨ في شارع النيل بـ «المعادي»، وقد أقاما فيها منذ مدةٍ لا نَعرفها.

تختخ: ومن هو «شحتة» الذي كان يُوصلهما إلى المحطة؟

نوسة: واضح من حديثهما معه أنه خفيرٌ أو خادم ...

وأن له زوجة تُسمَّى «نظيمة».

تختخ: هل هذا كل ما نعرفه؟

ردَّت «لوزة» وهي تُربِّت على رأس «زنجر»: هناك شيء مُهم نسيناه، إنه الكلبة الصغيرة «بوبيتا» التي تعارك معها «زنجر»، وكانت سببًا في تعرُّفنا بـ «السبع» وزوجته.

ابتسم «تختخ» قائلًا: هذه ملاحظة هامة جدًّا يا «لوزة»، وعلينا أن نعرف هل استطاع «شحتة» الإمساك بها، بعد أن هربت من «زنجر» أم لا؟

لوزة: هناك شيءٌ آخر!

والتفت الجميع إليها في اهتمامٍ ودهشة، فقالت: لقد كان واضحًا حب السيدة «ثريا» لكلبتِها «بوبيتا»، ومن المؤكد أنها ستُحاول معرفة ما إذا كانت الكلبة قد عادَت أم لا، وهذا يُمكن أن يكون مفيدًا لنا.

نظرت كل العيون إلى «لوزة» الصغيرة بإعجابٍ شديد، وقال «تختخ»: إنك يا «لوزة» أستاذة في التفكير ... والحقيقة أن حب «ثريا» لكلبتها الصغيرة، قد يكون الخيط الوحيد الذي يُمكِن تتبُّعه للوصول إلى أثر العصابة.

قال عاطف: وهناك شيءٌ مُهم آخر هو «شحتة» وزوجته «نظيمة»، هل هما عضوان في العصابة أيضًا؟ فإذا لم يكونا عُضوَين في العصابة، فهل يَعرفان مكان «السبع» وزوجته؟

قال «تختخ»: فعلًا، هذا مُهم جدًّا أيضًا، وعلينا أن نقوم بزيارة الفيلا، ومحاولة التعرُّف على «شحتة» وزوجته، والحصول على كل المعلومات المُمكِنة منهما.

وأسرع الأصدقاء إلى دراجاتهم، ووضع «تختخ» الكلب «زنجر» في السلة الموجودة خلف مقعد دراجته، وانطلَقَ الجميع إلى شارع النيل، كان صباحًا مُشرقًا، وهم يَسيرُون على الكورنيش الجميل، ينظرون إلى أرقام المنازل للبحث عن الفيلا رقم ٩٨، وبعد فترةٍ طويلة، وصلوا إلى الفيلا.

كانت فيلا من دورَين رمادية ضخمة، ذات حديقة واسعة، تُحيط بها الأشجار الكثيفة من كل جانب، حتى تكاد تحجبها عن الشارع، وأخذ الأصدقاء يدُورون حولها للبحث عن منفذ، فلم يجدوا إلا بابًا حديديًّا ضخمًا مُغلقًا، وبابًا آخر صغيرًا على الجانب.

نزل «تختخ» من فوق دراجته، وأخذ يَنظر إلى الفيلا مُفكرًا، فشاهد في طرف الحديقة كوخًا خشبيًّا قديمًا، وقد وقف أمام الكوخ رجلٌ عجوز تأكَّد «تختخ» من أوصافه، أنه «شحتة» بواب الفيلا.

وقبل أن يفعل «تختخ» أيَّ شيءٍ آخر، سمع صوت سيارة قادمة، فنظر إلى اتجاه الصوت فرأى إحدى سيارات الشرطة، فأسرع مُبتعِدًا، وانضمَّ إلى الأصدقاء على الجانب الآخر من الشارع.

توقفت سيارة الشرطة، ونزل منها أحد الضباط وبعض العساكر، وكان بينهم الشاويش «فرقع»، ودقَّ الضابط جرس الباب الحديدي الكبير، فأسرع «شحتة» إلى فتحِه، ودخل الضابط ومعه رجاله إلى الحديقة وأغلق الباب خلفه.

قال «تختخ» للأصدقاء: لقد بدأ رجال الشرطة عملهم، ولم يَعُد لنا هنا ما نفعله، لقد عرفنا مكان الفيلا، وسوف نزُورها غدًا، ونُحاول الحديث مع «شحتة».

وقبل أن يتحرك الأصدقاء، قفز «زنجر» من سلته الصغيرة، وأسرع يجري إلى باب الفيلا، ثم أطلق نباحًا هادئًا، وكم كانت دهشة الأصدقاء عندما سمعوا من داخل الحديقة نباحًا آخر رقيقًا، ثم شاهدوا «بوبيتا» البيضاء الصغيرة تسرع إلى الباب وتقفز محاولة الخروج، فلما لم تَستطِع اكتفت هي و«زنجر» بتحيةٍ عاطفية، فقد حكَّ كلٌّ منهما أنفه بالآخر.

قالت نوسة: لقد عادت «بوبيتا» إذن ولم تَضِعْ، وما دامت صديقة لـ «زنجر» فهي صديقة لنا.

دقَّ «تختخ» جرس دراجته، فأدرك «زنجر» أنه سيَسير، فودَّع «بوبيتا» وداعًا حارًّا، ثم أسرع يقفز إلى سلته، وانطلق الأصدقاء عائدِين.

في عش النسر

عندما عاد الأصدقاء إلى منزل «عاطف» حيث اعتادوا أن يجتمعوا، قال «عاطف»: هناك شيءٌ هامٌّ نسيت أن أقوله لكم، إنني أعرف سكان المنزل رقم ٩٦ في شارع النيل، وهو المنزل المُجاور تمامًا للمنزل رقم ٩٨، الذي كان يسكن فيه «السبع» وزوجته.

قال «تختخ»: من أين تعرفهم؟

رد «عاطف»: إنه منزل «نور» صديقي وزميلي في المدرسة، وقد زرته في منزله فترة، ولم أتذكر كل هذا إلا ونحن في طريق عودتنا إلى البيت.

قالت نوسة: وبماذا يُفيدنا هذا؟

رد عاطف: سوف نحتاج لمراقبة «شحتة» وزوجته، فقد نصل عن طريقهما إلى مكان العصابة، ومن المُمكن عن طريق منزل صديقي «نور»، أن نراقب المكان دون أن يَشتبه فينا أحدٌ، أو نشتبك مع الشاويش «فرقع»!

تختخ: فعلًا هذه فكرةٌ مدهشة، إنكَ سهَّلتَ لنا مشكلة المراقبة يا «عاطف»، وأقترح أن تتصل بصديقك «نور» فورًا بالتليفون، فإذا كان موجودًا فنحن على استعدادٍ للذهاب إليه.

نوسة: أليس من الأفضل أن ننتظر غدًا، فقد تعبنا من ركوب الدراجة!

تختخ: بالعكس ... فكل ساعة تضيع تبعد آثار العصابة عنا ... أما إنكِ مُتعَبة فعليك البقاء هنا مع «مُحب» و«لوزة»، وسوف أذهب أنا و«عاطف» فقط!

واتصل «عاطف» بصديقه «نور» تليفونيًّا، وسأله ما إذا كان يُمكِن أن يزوره، فرحب «نور» بزيارة «عاطف».

وفي دقائق كان «تختخ» و«عاطف» يشقَّان طريقهما إلى الكورنيش مرةً أخرى، وكلٌّ منهما يُفكِّر كيف ينقل لـ «نور» رغبة الأصدقاء الخمسة في استخدام منزله، كمكانٍ لمراقبة فيلا السبع.

واستقبلهما «نور» على باب الحديقة، ودعاهما إلى تناول الشاي تحت شجرة كافور ضخمة عجوز، تمتدُّ أغصانها في كل اتجاه.

وبعد أن قدم «عاطف»، «تختخ» إلى «نور» جلس الثلاثة يتحدَّثون عن مسائلَ متعدِّدة، حتى قال «تختخ» لـ «نور» هل سمعت عن عصابة «السبع» التي كانت تسكُن في الفيلا المجاورة لكم.

قال «نور» طبعًا، وقد كانت مفاجأة قاسية للأسرة كلها؛ فقد كانت «ثريا» صديقة لوالدتي، ولم نكن نتصوَّر أن هذه السيدة الرقيقة الأنيقة، يُمكن أن تكون عضوًا في عصابة للسرقة.

تختخ: هل زارتكم «ثريا» وزوجها هنا؟

نور: نعم، فكما يعرف «عاطف»، فإن والدي من هُواة جمع التحف الفنية، وقد كان يتحدث مع «السبع» ساعات طويلة عن اللوحة الشهيرة في العالم، وقد سمعتهما يتحدثان عن اللوحة المسروقة بإعجابٍ شديد، ولم نكن نعرف طبعًا، أن هذه اللوحة التي سُرقت منذ شهورٍ طويلة، موجودة على بُعدِ أمتارٍ قليلة منا دون أن ندري.

تختخ: هل تظن يا «نور» أن اللوحة كانت عندهما وهما هنا؟

نور: أعتقد ذلك؛ فقد كان «السبع» يتحدَّث عن كل تفاصيلها مع أبي، وكأنه يراها كل يوم، حتى إن أبي أدهشه معرفتُه الواسعة بها.

تختخ: ومعنى هذا أنهما أخذاها معهما عندما هرَبا أمس!

وقبل أن يُجيب «نور» قال «عاطف» بانفعالٍ شديد: طبعًا … طبعًا … طبعًا … لقد شاهدت اللوحة معهما.

تختخ: شاهدت اللوحة؟

عاطف: بلا شك، فقد كان «السبع» يحمل ربطةً مربعة، مربوطة بعناية، وكان يحافظ عليها، حتى إن زوجته عندما وقعت على الأرض، انحنى عليها، وهو يُمسك بهذه الربطة!

تختخ: إذن كانت اللوحة أمامكم جميعًا؟ شيءٌ مدهش للغاية!

عاطف: من الذي كان يتصور أن هذا الرجل الأنيق، والسيدة الرقيقة يحملان معهما لوحةً مسروقة، هكذا أمام كل الناس … وأمام الشاويش «فرقع» أيضًا؟

تختخ: إنهما في غاية الجرأة، وقد فهمتُ الآن لماذا رفضا كتابة شكوى ضدنا في الشرطة؛ لأن هذا كان يُعرضهما للاحتكاك برجال الشرطة، وهو شيءٌ طبعًا يُريدان الابتعاد عنه قدر الإمكان.

وجاء الشاي والجاتوه، فأخذ الأصدقاء الثلاثة يَشربُون ويأكلون، وقد غرق كلٌّ منهم في تفكيرٍ عميق، وفجأة قال «تختخ»: إنني ألاحظ يا «نور» أن شجرة الكافور التي نَجلس تحتها، تمتد أفرعها في الحديقة المجاورة، وهذا يعني أننا إذا تسلَّقنا الشجرة، استطعنا أن نُراقب ما يحدث في الفيلا المُجاوِرة، والحديقة والكوخ الخشبي بدقة.

نور: هذا صحيحٌ؛ ولأنني من هواة الطيور، فكثيرًا ما تسلَّقتُ هذه الشجرة، وبقيت فوقها ساعات طويلة، أداعب الطيور الصغيرة في أعشاشها!

تختخ: وهل يُمكن أن تُساعدنا في مراقبة المكان؟

نور: مُمكن طبعًا ... لقد سمعت كثيرًا عن مغامراتكم، والألغاز التي استطعتم حلَّها، وسباقكم مع الشاويش «فرقع» لحل الألغاز الغامضة، ويُسعدني جدًّا أن أشترك معكم في حل هذا اللغز.

ابتسم «تختخ» قائلًا: عظيم ... إنك مسئولٌ من اليوم عن مراقبة الفيلا والحديقة والكشك، وتسجيل كل ما يحدث فيها، وكل كلمة أو صوت تسمعه، وعليك أن تُوافينا بتقريرٍ يومي عن مراقبتك.

خرج «تختخ» و«عاطف» للعودة إلى البيت، وعندما مرَّا أمام الفيلا رقم ٩٨، لاحظا أن رجال الشرطة قد قاموا بإغلاق كل الأبواب والنوافذ، ووضعوا ختم الشرطة على الباب الكبير، حتى لا يستطيع أحدٌ أن يفتحه دون علم الشرطة، في حين تركوا الباب الجانبي الصغير بدون أختام.

أما «نور» فقد كان فرحًا جدًّا؛ لأنه سيَشترك مع الأصدقاء الخمسة في حل أحد الألغاز، ولم يَكدِ الصديقان يُغادرانِه حتى أسرع يتسلَّق شجرة الكافور الضخمة، ويزحف على أحد أغصانها الطويلة الكثيفة الورق، وجلس يراقب الحديقة، ولم يَمضِ وقتٌ طويل حتى أحسَّ بالتعب من جلسته المرهقة، فقرَّر أن يَبني عشًّا كبيرًا من الأغصان والأخشاب، ويضع فيه «مخدة» مريحة للجلوس عليها، حتى يتمكَّن من البقاء أطول فترة مُمكِنة في مراقبة المكان.

وعندما نزل «نور» أعدَّ أول تقرير عن مشاهداته، ثم أخذ يجمع الأشياء التي سيستعملها في بناء العش، ولاحظت أخته الصغيرة «نورا» ما يفعل، فقالت: إنك مشغولٌ جدًّا يا «نور»، فماذا تفعل بكل هذه الأخشاب، والحبال والمسامير؟

رد نور: سوف أبني عشًّا كبيرًا!

نورا: لمن هذا العُش؟

نور: لنسرٍ كبير؛ لهذا سأُسمِّيه «عش النسر».

نورا: ولكن النسور لا تعيش فوق الأشجار، إنها تسكن قمم الجبال فقط.

نور: إنه نسرٌ من نوعٍ خاص، نسرٌ بلا أجنحة، نسرٌ لا يطير، ولكنه أكبر من كل نسرٍ في الدنيا.

وأسرع «نور» إلى تسلق الشجرة، واستعان بأخته الصغيرة «نورا» في حمل الأشياء التي سيأخذها معه، وأمضى اليوم كله يصنع العش، فلما أقبل المساء، كان قد انتهى من بناء «عش النسر»، واستعد تمامًا لبدء عمله الجديد، في حين كانت أخته الصغيرة في دهشةٍ من كل هذا الذي عمله أخوها.

وجلس «نور» في «عش النسر» يراقب، وكان أول ما شاهده من مكانه العالي أن للفيلا الكبيرة مَرسى للقوارب، يفصله عن الفيلا كورنيش النيل، فكتب ذلك في مذكرته، ثم شاهد «نظيمة» وهي تخرج من الكوخ الصغير الذي في طرف الحديقة، لتَجمع الغسيل، وكانت «نظيمة» تسعل باستمرار، فكتب «نور» ذلك في مذكرته، ثم لاحظ أن الكلبة «بوبيتا» كانت تتبع «نظيمة» في كل خطوةٍ تخطوها. برغم أن «نظيمة» كانت تُعامل «بوبيتا» بقسوة، وتطردها كلما اقتربت منها، فكانت الكلبة المسكينة تُطلق نباحًا حزينًا.

ومضى يومان على المراقبة دون أن يَحصُل «نور» على معلوماتٍ هامة أخرى.

وفي تلك الأثناء كان الأصدقاء يُتابعون ما ينشر في الجرائد عن «السبع»، وقد نشرت الجرائد أن السبع وزوجته كانا يعملان في التمثيل، ممَّا ساعدهما على إجادة التخفي في ملابسَ مختلفة، والتسمي بأسماءٍ مزوَّرة، والعيش في أماكنَ مختلفة دون أن يستطيع أحدٌ التعرف عليهما.

البحث عن «هوهوها»

رحب الأصدقاء بصديقهم «نور» عندما ذهب لزيارتهم بعد ثلاثة أيامٍ، وهو يحمل دفتر مذكراته الذي سجَّل فيه كل مشاهداته في «عش النسر»، وقد قدم «نور» الدفتر إلى «تختخ» قائلًا: آسف جدًّا لأنني لم أعثر على أيَّة معلوماتٍ هامَّة ... ولكني سأستمر في المراقبة لعلني أصل إلى شيء ...

قال «تختخ»: على العكس، إن أيَّة معلومات مهما كانت تافهة ستكون هامة بالنسبة لنا، ففي الألغاز قد يكون أبسط شيء هو أهم شيء، فأرجو أن تستمر.

وبعد أن انصرَف «نور» قالت «لوزة»: إنك لم تَقُم بأيِّ عمل حتى الآن يا «تختخ»، لم تتنكَّر في أي ثياب، لم تَستنتِج شيئًا، ويبدو أن هذه المغامرة لن يكون لك دور فيها.

رد «تختخ»: فعلًا يا «لوزة» ولكن ذلك لن يَستمرَّ طويلًا، سوف أقوم بعملٍ ما هذه الليلة، وقد أستطيع الحصول على معلوماتٍ هامة.

وفعلًا، في المساء، دخل «تختخ» الغرفة التي يحتفظ فيها بثيابه التنكُّرية، وجلس فترةً طويلة يبحث عن زيٍّ مناسِب يلبسه، وأخيرًا اختار ثياب رجل هندي مكوَّنة من بنطلونٍ ضيق، وبالطو قصير من الحرير، ووضع على رأسه عمامة الهنود العالية، ثم وضع ذقنًا وشاربًا، وعندما نظر «تختخ» إلى نفسه في المرآة ضحك، فقد كان صورة طبق الأصل من مهراجات «الهند»، هؤلاء الأثرياء الذين كانوا يَحكمُون الهند قديمًا قبل استقلالها.

وعندما هبط الظلام تسلَّل «تختخ» خارجًا من البيت، وكان شيئًا مدهشًا أن يخترق شوارع المعادي الساكنة هذا المهراجا السمين على دراجته.

وصل «تختخ» قرب الفيلا رقم ٩٨، فوضع دراجته بجوار السور بين الأغصان، بحيث لا يراها أحد، ثم شدَّ قامته، واتجه إلى الباب الجانبي الصغير، الذي لم تضع عليه الشرطة أختامها.

أخرج المهراجا المزيَّف أدوات فتح الأبواب التي يَحملها دائمًا، ثمَّ عالج الباب حتى فتحه، وتسلَّل داخلًا إلى الحديقة، كان كل شيء غارقًا في الظلام، حيث تبدو الأشجار وكأنها أشباحٌ سوداء، فاتجه «تختخ» فورًا إلى الفيلا ودار حولها لعلَّه يجد مَنفذًا يدخل منه إليها، ولكن كل الأبواب والنوافذ كانت مغلقة تمامًا.

استطاع «تختخ» أخيرًا أن يفتح خشب أحد النوافذ، وحاول فتح الزجاج ولكنه لم يَستطِع، وخشي أن ينكسر الزجاج ويحدث صوتًا ينبه «شحتة»، فأخرج بطاريته الصغيرة، وأطلق ضوءها الرفيع خلال الزجاج، وأخذ ينظر داخل صالة الفيلا، كان كل شيء في مكانه، الكراسي والمناضد والسجاجيد، لم يكن هناك شيء غير عادي مطلقًا ... ثمَّ وقع الضوء على قطعةٍ صغيرة بيضاء من البلاستيك ... أخذ «تختخ» يتأمَّلُها جيدًا، حتى اكتشف أنها لم تكن إلا قطعة عظم صُنعَت من البلاستيك، فاستنتج أنها تخصُّ «بوبيتا»، لقد كانت الكلبة الصغيرة تحب اللعب، فأهدتْها صاحبتها قطعة العظم البلاستيك هذه لتلعبَ بها.

اكتفى «تختخ» بهذا، وقرَّر أن يدور حول الكوخ أيضًا، فاتجه وبطاريته في يده إلى الكوخ.

كانت نوافذ الكوخ مُغلَقة الزجاج، وفي الداخل ضوء، فاستطاع «تختخ» أن يرى ما بالداخل بعد أن أحنى رأسه قدر ما يَستطيع حتى لا يراه مَن بالداخل.

كانت الست «نظيمة» تجلس وحدها تطوي بعض الغسيل، وكانت الكلبة الصغيرة تجلس في سلةٍ زرقاء نظيفة، وقد بدا عليها الحزن والأسف لبعدها عن صاحبتها الأصلية «ثريا».

ودار «تختخ» حول الكوخ مرةً أخرى، فلم ير إلا بعض الأثاث القديم، وفجأة اصطدم «تختخ» بشخصٍ كان يقف في الظلام.

كانت مفاجأة قاسية ... ولكن «تختخ» تذكر أنه يلبس ملابس الهنود ... فنظر إلى الرجل في ثبات ... وكان الرجل هو «شحتة».

وقف الاثنان يتبادَلان النظرات في الظلام، دون أن يَتبادلا أيَّ كلمة، ثم قال «تختخ»: هل أنت «شحتة»؟

ردَّ «شحتة»: نعم ... من أنت؟

قال «تختخ» بسرعة: أنا «هوهوها»، هندي، وكنت صديقًا للأستاذ «السبع»، وجئت أبحث عنه لأعمالٍ بينَنا.

قال «شحتة»: الأستاذ «السبع»؟ ألم تقرأ الجرائد؟

تختخ: لا، فقد وصلت من «الهند» هذا الصباح، وليس عندي فكرة عن أيِّ شيء!

شحتة: لقد اتضح أن الأستاذ «السبع» وزوجته «ثريا» لم يكونا إلا لصين!

تظاهر «تختخ» بالاستغراب وقال: الأستاذ «السبع» لصٌّ؟

شحتة: نعم لصٌّ وهو الآن هاربٌ من الشرطة!

تختخ: هل تَعرف مكانه؟

صاح «شحتة»: كيف أعرف؟ لقد سألني الشاويش «علي» هذا السؤال عشرات المرات، واتهمني بأنني عاونت «السبع» على الهرب، وكاد يقبض عليَّ لولا أنه لا يملك دليلًا واحدًا على اتهامي!

كان «تختخ» يتأمل ملابس «شحتة» على ضوء النافذة، ويُراقب طريقة كلامه، وقد قرر في نفسه أن يقلده، وفجأة سأله «شحتة»: إنني أريد معرفة اسمك وعنوانك، فقد طلبت منِّي الشرطة الإبلاغ عن أي شخص يسأل عن «السبع» وزوجته!

رد «تختخ» في ثبات: إنني كما قلت لك «هوهوها» من الهند، وأقيم حاليًّا في فندق «هيلتون»، وقد أجدت اللغة العربية لأني اشتغلت فترةً طويلة في القاهرة.

وقبل أن يسأل «شحتة» أسئلةً أخرى، تحرك «تختخ» مسرعًا، واختفى في الظلام.

أسرع «تختخ» خارجًا من الباب الجانبي، وتسلَّل إلى الشارع ... وقد ظنَّ أنه أفلت من «شحتة» ... ولكنه لم يَسِر طويلًا في الشارع حتى كان هناك شخصان يتبعانه ... الأول هو الشاويش «فرقع» الذي حضر لمراقبة المكان بعد دخول «تختخ» إلى الحديقة، والثاني هو «نور» الذي شاهَدَ الهِندي وهو يدخل، ويدور حول الفيلا، ويتحدَّث إلى «شحتة».

وقد ظن «نور» أنه وقع على دليلٍ هام.

لم يَحِس «تختخ» في البداية بمَن يتبعه، ولكن بعد لحظاتٍ استطاع أن يسمع صوت أقدام الشاويش «فرقع» الثقيلة على أرض الشارع، فأسرع في مشيته وقرَّر ألا يركب الدراجة حتى لا يعرفها الشاويش.

استمرَّت المطاردة فترةً طويلة ... «تختخ» في المقدمة، وخلفه الشاويش «فرقع»، وخلفهما «نور».

استطاع «تختخ» أن يسبق الاثنين، حتى وصل إلى منزله، فقفَز من سور الحديقة الخلفي، ثم أسرع يدخل إلى غرفته، حيث تخلَّص من ثيابه التنكُّرية، ولم تمضِ دقيقة واحدة حتى سمع صوت الشاويش «فرقع» في صالة البيت يتحدَّث إلى والدته.

سمع الشاويش «فرقع» يقول: هناك رجلٌ غريب الهيئة كأنه هندي، ويَلبس عمامةً عالية دخل إلى هنا، إنني مُتأكدٌ من ذلك، فقد تبعته من الكورنيش ...

ردت أم «تختخ»: أرجو أيها الشاويش أن تكون دقيقًا فيما تقول … فنحن لا نعرف أي هندي … ولم أر هنودًا في حياتي إلا في الأفلام …

فرقع: إنني متأكدٌ يا سيدتي!

السيدة: إذن تفضَّل بتفتيش المنزل.

ولكن قبل أن يتحرَّك «فرقع» ظهر «تختخ» في ملابس البيت، يتبعه الكلب «زنجر» الذي أسرع إلى الشاويش «فرقع»، وأخذ يَقفز على قدميه فصاح الشاويش: أبعدوا هذا الكلب اللعين عنِّي … أبعدوه.

أمسك «تختخ» بالكلب ثم وجه حديثه إلى الشاويش قائلًا: لقد سمعتُ حديثك مع والدتي، وشيءٌ غريب أيها الشاويش أن تتصوَّر هنديًّا يدخل بيتنا، وأنت تعرف طبعًا أنك لا تستطيع تفتيش البيت، إلا بعد حصولك على إذن من النيابة … ومع ذلك سأسمح لك بتفتيش البيت، فإذا لم تعثر على الهندي المزعوم، فسوف أشكُوك إلى رؤسائك … وإلى المفتش «سامي» بالتحديد.

فتح الشاويش «فرقع» فمَه مذهولًا، فهذا الكلام قانوني جدًّا، وربما كان واهمًا ولم ير الهندي، ربما كان فقط شبحًا فلماذا يُعرِّض نفسه للمتاعب، وعندما وصل تفكيره إلى هذا الحد، استدار خارجًا، بعد أن ألقى تحية المساء بصوتٍ خشن على والدة «تختخ».

وفي هذه اللحظة، سمع «تختخ» صوت صفارة، عرف على الفور أنها صفارة «نور»، فأسرع إلى الباب، ودخل «نور» وقد بَدا على وجهه الاهتمام الشديد.

وعندما جلس الصديقان في غرفة «تختخ» قال «نور» بانفعال: لقد رأيتُ شيئًا هامًّا … لقد عثرت على دليلٍ خطير … لقد شاهدتُ شخصًا …

وقبل أن يكمل كلامه، تحدث «تختخ» بهدوء قائلًا: ذلك الهندي السَّمين الذي دخل من الباب الجانبي، وطاف حول الفيلا والكوخ، وتحدَّث إلى «شحتة» …

فتح «نور» عينيه على آخرهما وقد بدا عليه الذهول، وقال: هل … هل … هل … رأيته؟ … هل تعرفه؟

وابتسم «تختخ» قائلًا: إنه … أنا.

البطل المزيف

عندما ظهرت صحف اليوم التالي، قرأ فيها «تختخ» أخبارًا عجيبة، فقد قالت هذه الجرائد أن الشاويش الشجاع «علي» قد طارَد أمس أحد أفراد عصابة «السبع»، وأنه كاد أن يمسك به، لولا أن اللص وهو «هندي»، استعمل السلاح ضد الشاويش، وقالت الصحف إن الشاويش «علي» روى قصة مطاردته لأحد الهنود، الذي حضر من الهند خصيصًا، لمقابلة «السبع» وأخذ اللوحة.

وهز «تختخ» رأسه أسفًا لهذه الأكاذيب التي أطلقها الشاويش «فرقع»، وهذه الهالة من الشجاعة الزائفة التي وضعها حول رأسه.

وبعد أن لبس «تختخ» ثيابه، أسرع إلى لقاء الأصدقاء في منزل «عاطف».

كانت هناك ثورة ضد «نور» لأنه لم يُشاهِد الهندي ولم يَقبِض عليه، ولم يُبلغ المغامرين الخمسة حتى يُمكنهم الإمساك به، وكان «مُحب» و«عاطف» و«نوسة» و«لوزة» يتحدثون باهتمامٍ شديد، وقد وضعوا جرائد الصباح أمامهم، فلم يكد «تختخ» يدخل حتى صاح «عاطف»: هل قرأت الصحف؟ هل سمعت ما حدث؟ لقد انتصر علينا الشاويش «فرقع» انتصارًا رهيبًا، وأصبحنا لا نُساوي شيئًا!

قال «مُحب»: إن «نور»، وهو صديقك يا «عاطف» مغامرٌ فاشِل، ولا يصلح للعمل معنا، فهو لم يقم بواجبه، ولم يُراقب الفيلا مراقبةً دقيقة، وإلا لاستطاع إخبارنا في الوقت المناسب.

ترك «تختخ» الأصدقاء يتكلمون حتى انتهوا ثم قال: لقد تسرعتُم في الكلام، وفي الحكم على «نور»، ولو انتظرتم قليلًا، لقلت لكم إن «نور» قام بواجبه وزيادة، فقد راقب الهندي وطارده، وأخبرني بكل شيء.

قالت «لوزة» باهتمامٍ شديد: وهل قبضتَ على الهندي يا «تختخ»؟

قال «تختخ»: لا … كان القبض عليه مُستحيلًا.

مُحب: كيف؟

تختخ: لأنَّ الإنسان لا يستطيع أن يقبض على نفسه.

فكر الأصدقاء قليلًا دون أن يفهمُوا معنًى لهذا الكلام.

ولكن «لوزة» فهمت كل شيء، فقالت: لقد فهمت؛ فالهندي موجود في هذه الغرفة.

صاح «عاطف»: في هذه الغرفة؟

لوزة: نعم … في هذه الغرفة.

نظر الجميع حولهم في حيرةٍ فقالت «لوزة»: وها أنا ذا أقبض عليه باسم القانون.

وقامت «لوزة»، واحتضنَت «تختخ» بإعجابٍ شديد، وهنا فهم الجميع الحقيقة، فانطلقوا يضحكُون في ضجةٍ عالية.

وبعد أن هدأ الجميع قال «تختخ»: إنكم لا تقرءون الجرائد بطريقةٍ صحيحة، فقد اهتَمَمْتُم بأخبار الهندي، وقد كانت هناك أخبار أكثر أهمية في اليومين الماضيَين، فقد نشرت الجرائد أن «السبع» وزوجته ظهرا في «الإسكندرية» وفي «طنطا» … وفي «أسوان»، ولكن الشرطة لم تستطع في هذه الأماكن أن تقبض عليهما.

مُحب: وماذا يعني هذا يا «تختخ»؟

تختخ: يعني أن «السبع» وزوجته يُضللان الشرطة، في انتظار فرصةٍ يغادران فيها البلاد إلى الخارج لبيع اللوحة …

لوزة: وربما يفعلان هذا حتى لا يُفكر أحدٌ أنهما سيعودان إلى المعادي.

نظر الجميع إلى «لوزة» في سخريةٍ عدا «تختخ»، الذي قال: وهذه فكرةٌ أخرى، فسوف يَنشغِل رجال الشرطة بالبحث في هذه المدن، فيعودان إلى «المعادي» حيث لا يتوقع أحدٌ مطلقًا وجودهما … إن هذه الفكرة ممتازة.

عاطف: ولماذا يعودان؟

تختخ: هناك سببان يُمكن أن يعودا من أجلهما، الأول هو استعادة الكلبة «بوبيتا»، والثاني أن تكون اللوحة ما زالت في الفيلا.

وقبل أن يناقش الأصدقاء هذه الفكرة، حضر «نور»، وانضمَّ إلى المغامرين الخمسة.

قال «تختخ»: هل هناك جديد يا «نور»؟

نور: أبدًا، لقد مضى الوقت بطيئًا دون أن يَحدُث ما يستحق الذكر، إلا أن هذه السيدة «نظيمة» تُعامل الكلبة «بوبيتا» معاملةً سيئة.

تختخ: يجب أن تفتح عينيك جيدًا يا «نور» هذه الليلة، فمن المؤكَّد أن الشاويش «فرقع» سيذهب مرة أخرى للمراقبة، وقد يكون قد حصل على معلوماتٍ جديدة تُفيدنا في البحث، وسوف أحضر أنا أيضًا لاستعادة دراجتي التي تركتها بين الأشجار.

ولم يكد «نور» يُغادِر المكان حتى دق جرس التليفون، وكان المتحدث هو المفتش «سامي»، الذي طلب الحديث إلى «تختخ».

سامي: كيف حال المُغامِرين الخمسة؟ هل فاتتكم مطاردة السيد «هوهوها» الهندي الذي طارده الشاويش؟

تختخ: إننا على ما يرام، أما «هوهوها» فسوف أروي لك عندما نلتقي قصته كاملة، هل هناك معلومات جديدة يُمكن أن تفيدنا؟

سامي: هناك بعض المعلومات السرية، تقول إن «السبع» قد عاد إلى القاهرة، ولكن حتى الآن، لم نتأكَّد من هذه المعلومات.

تختخ: إن عندي فكرةً معينة، وسوف أتصل بك قريبًا جدًّا، ربما بعد يومين لأقول لك مفاجأة.

سامي: خذ حذرك فعصابة «السبع» من أخطر العصابات، وأعتقد أنه من الصعب جدًّا الإيقاع بها.

وتبادَلَ المفتش «سامي» و«تختخ» تحية المساء، ثم تفرق الأصدقاء، فعاد «تختخ» إلى منزله حيث تناول طعام العشاء، وبعد أن حيًّا والده ووالدته، تسلَّل من النافذة في الظلام، متجهًا إلى الكورنيش لاستعادة دراجته التي كان قد ترَكَها أمس بين الشجر.

كان «نور» نائمًا في «عشِّ النسر» فوق شجر الكافور، عندما سمع صوت أقدام تقترب من الفيلا، فأطلق صيحة البومة «هووو هووو ... هووو»، وهي الصيحة التي يَتبادلها الأصدقاء في الظلام ليعرف كل منهما الآخر.

وانتظر «نور» أن يرد «تختخ»، ولكنه لم يَحصُل على أي رد، فأطلق الصيحة مرةً أخرى «هووو ... هووو ... هووو»، ولكن دون أن يردَّ عليه أحد.

كان «تختخ» يسير ببطء يفكر، فتأخر في الوصول إلى الفيلا، فظن «نور» أنه لن يأتي هذه الليلة، وكان متعبًا من المراقبة طول النهار فنام.

وتخيل «نور» أنه يسمع صوت محرك يدور ... صوت سيارة ... «طاش ... طاش ...» وحلم أنه يأكل «طورطة» كبيرة، وهناك صوت للشوك والسكاكين ...

وبينما كان «نور» مُستغرقًا في أحلامه، وصل «تختخ» وأطلق صيحة البومة «هووو ... هووو ... هووو» ولم يردَّ أحد، وأطلق الصيحة مرةً أخرى ... ولكن دون رد.

فكر «تختخ» قليلًا، ثم قرَّر أن يتسلَّل مرةً أخرى إلى الحديقة، لعلَّ شيئًا قد حدث في غيابه، وعندما اقترب «تختخ» من الباب الجانبي ليُحاوِل فتحَه، وجده مفتوحًا، فأدرك على الفور أن أحداثًا جرت، وأن أشخاصًا قد دخلوا الحديقة ... فهل كان هؤلاء الأشخاص من العصابة أم من رجال الشرطة؟

تردَّد «تختخ» قليلًا، ثم دخل، ودار حول الفيلا في هدوء، وفجأة اصطدم بشيءٍ مُدلًّى من إحدى الشرفات، وعندما فحصه جيدًا، اتضح أنه سلم من الحبال.

تأكَّد «تختخ» أن أحدًا قد تسلَّل إلى الفيلا، ولم يتردد، فقام يتسلق السلم بسرعة، ووصل إلى الشرفة التي وجدها مفتوحة، فدخل إلى الفيلا ونزل من السلم الداخلي إلى الصالة، شاهد نفس الأشياء التي رآها في الليلة السابقة على ضوء البطارية، وتذكَّر لعبة البلاستيك التي على شكل قطعة العظم، فبحث عنها ولكنه لم يجدها.

وفي تلك اللحظة سمع «تختخ» أصواتًا تصدر من غرفة المطبخ، فأسرع يتسلل في الظلام إلى مصدر الأصوات، كانت الأصوات تصدر من المطبخ فعلًا، وعرف فيها «تختخ» صوت البواب «شحتة» وزوجته يتحدَّثان، وحاول «تختخ» أن يسمع ماذا يقولان، ولكن الباب كان مغلقًا تقريبًا، فلم يستطع تبيُّن الكلمات، وخشي أن يخرج البواب فجأة، فأسرع عائدًا إلى الصالة، ومنها صعد إلى الدور الثاني، ثم الشرفة، ثم نزل على سلم الحبال إلى الحديقة.

أدرك «تختخ» أن هناك أحداثًا هامة تحدث ليلًا في الفيلا دون أن يعرف أحد، وقرَّر أن يزور «شحتة» وزوجته في الصباح.

أطلق «تختخ» صيحة البومة مرةً أخرى، ولكن «نور» كان مُستغرقًا في النوم فلم يسمع شيئًا، ولم يجد «تختخ» فائدةً من الانتظار فأخذ دراجته وأسرع عائدًا، ولكنه لم يتحرَّك أكثر من عشرة أمتار، عندما قابل الشاويش «فرقع» مقبلًا ناحية الفيلا، ومعه شرطي آخر.

كان في رأس «تختخ» فكرةٌ معينة، فلم يعد لمتابعة «فرقع»، إنما واصل طريقه عائدًا إلى منزله.

ليلة المفاجآت

في الصباح ... حضر «نور» إلى منزل «تختخ» ليقدم تقريرًا عن مشاهداته وما سمعه في الليلة السابقة، وقال «نور»: إنك لم تحضر أمس كما اتفقنا، وقد انتظرتك طويلًا، وأطلقت صيحة البومة مرتَين دون أن تردَّ.

تختخ: أبدًا، لقد حضرت أمس، ولكن متأخرًا قليلًا، وقد أطلقت صيحة البومة بضع مرات دون أن ترد، فأدركت أنكَ نمت.

شعر «نور» بالخجل فقال: الحقيقة أنَّني كنتُ مُتعَبًا فنمت ... وقد حلمت ببعض الأحلام.

وقبل أن يكمل «نور» جملته حضر «مُحب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة»، وانضموا إلى «تختخ» و«نور».

حكى «تختخ» للأصدقاء ما شاهده أمس، فقال «مُحب»: يبدو أن «شحتة» وزوجته يدخلان الفيلا للاستمتاع بما في المطبخ، ويُمكِن أيضًا أن يتمتَّعا بالنوم في الغرف الفاخرة، بدلًا من كوخهما الحقير.

تختخ: هذا مُمكن، ومن الممكن أن يكون هناك ما هو أهم من مجرَّد الأكل والنوم ... النوم ... النوم.

أخذ «تختخ» يُكرِّر كلمة النوم بضع مرات، ثم قال لـ «نور»: لقد كنتَ تقول لي إنك نمتَ أمس في عش النسر، وإنك سمعت أصواتًا في الحلم ... هل تستطيع أن تقول لي بدقة ماذا حلمت وماذا سمعت؟

نور: سمعتُ شيئًا يدور مثل موتور السيارة ... وشيئًا كصوت مياه تتحرَّك، وحلمت أني أكلت «طورطة» وكان هناك أصوات شوك وسكاكين كثيرة.

تختخ مفكرًا: صوت موتور سيارة ... صوت مياه ... شوك ... سكاكين ... أشياءُ مُدهِشة للغاية.

لوزة: هل هناك شيء يمكن أن نفعله؟

تختخ: عليكم أن تذهبوا فورًا إلى الفيلا، وتبحثوا حولها عن آثار سيارة، أما أنا فسوف أزور «شحتة» وزوجته.

خرج الأصدقاء مسرعين، ودخل «تختخ» إلى الغرفة التي يحتفظ فيها بالثياب التنكُّرية، وعندما خرج بعد نصف ساعة، كان قد أصبح صورة دقيقة لكشَّاف النور.

ركب «تختخ» دراجته، واتجه فورًا إلى الفيلا، فدق جرس الباب الجانبي ففتح له «شحتة»، فقال «تختخ»: صباح الخير ... إنني كشاف النور جئتُ لأكشفَ على عداد النور في الفيلا.

رد «شحتة» في ضيق: الفيلا مغلقة بالشمع الأحمر، وعليها أختام الشرطة ولا يمكن فتحها.

تختخ: إذن سأكشف على عداد النور في الكوخ.

شحتة: إنَّ زوجتي مريضة، ولا يُمكن لأحدٍ أن يدخل عليها.

تختخ: لن آخذ وقتًا طويلًا، مجرد لحظات قليلة حتى لا يقطع النور ... وبالمناسبة ما هي أخبار الأستاذ السبع.

شحتة: لا أعرف شيئًا عن الأستاذ «السبع» ولا غيره، إنني أعمل بوابًا للفيلا، وليس لي علاقة بالسرقات ولا غيرها، تفضل بالدخول للكشف على العداد.

دخل «تختخ» إلى الكوخ، كانت «نظيمة» زوجة «شحتة» نائمة في الفراش وهي تسعل، ولاحظ «تختخ» أنها تنام على ملاءات نظيفة وغالية، كما لاحظ أيضًا أن الكلبة «بوبيتا» تقفز هنا وهناك في غاية السرور والمرح.

أخذ «تختخ» يكشف على العدادات في بطءٍ شديد، ثم تظاهَر أن قلمه قد وقع منه، فانحنى على الأرض وأخذ ينظر حوله، فوقعت عينه على رأس دبوس رسم لامع على الأرض، فأخذه ثم لاحظ أن هناك عددًا آخر من الدبابيس منثورة قرب الباب.

أخذت «بوبيتا» تقفز حول «تختخ» في مرح، فمد يده يُربِّت على شعرها، وزاد مرح الكلبة الصغيرة، فجرت في أنحاء الكوخ، ثم قفزت إلى السلة الصغيرة التي تنام فيها، وكانت مفروشة ونظيفة.

قال «شحتة» الذي وقف يراقب «تختخ» في ضيق: ألا تنتهي من قراءة هذا العداد؟

قال «تختخ» في هدوء: لقد انتهيت فعلًا، ولكن أحب الكلاب، وهذه الكلبة لطيفة للغاية.

شحتة: إن زوجتي مريضة، فأرجوك أن تخرج.

خرج «تختخ» وقد امتلأ رأسه بالأفكار، ثم ركب دراجته، وانطلق مبتعدًا عن الفيلا، فقابل في طريقه الأصدقاء، وهم يبحثون عن آثار عجلات السيارة، فأخذ يدور حولهم بدراجته، دون أن يتعرف عليه أيُّ واحد منهم.

وبعد ساعة عاد الأصدقاء إلى منزل «تختخ»، فوجدوه يجلس وأمامه قلم وورق يكتب فيه، فقال «مُحب»: إنك لم تخرج إذن، ولم تَزُر «شحتة» وزوجته.

تختخ: لقد ذهبت، ورأيت أربعة أصدقاء يبحثون عن آثار عجلات سيارة، ولكنَّهم لم يجدوا شيئًا.

لوزة: إذن فأنت كشاف النور الذي كان يَركب الدراجة ويدور حولنا؟

تختخ: فعلًا، وقد رأيتكِ منحنية على الأرض في اهتمامٍ شديد.

نوسة: وهل خرجت من الزيارة بشيء؟

تختخ: خرجت بعشرات الأشياء ... أرجو أن تنصرفوا الآن وأن نلتقي غدًا صباحًا، فهناك أشياء كثيرة سوف تحدث غدًا.

خرج الأصدقاء، وعاد «تختخ» إلى أوراقه يكتب ويرسم ... وعندما جاء المساء دخل مرةً أخرى إلى غرفة الثياب التنكرية، ووضع الرسم الذي انتهى منه أمامه ... كان رسمًا للبواب «شحتة» بثيابه القديمة ... وشاربه والكوفية الخضراء التي يضعها على رقبته، وكان «تختخ» قد رسم له هذه الصورة بعد عودته مباشرة من زيارة الكوخ، ليستعين بها في تنكره.

قضى «تختخ» فترةً طويلة داخل غرفة التنكُّر ... وعندما خرج منها كان صورة طبق الأصل من «شحتة»، وخرج إلى الشارع يسير وهو يعرج قليلًا، كما يفعل «شحتة» بالضبط.

اختار «تختخ» الأماكن المظلمة للسير حتى لا يقابله أحدٌ من معارف «شحتة» فيتحدَّث معه ... وما كان يخاف منه «تختخ» حدث فعلًا ... فعندما كان يجتاز الشارع، سمع شخصًا يناديه: «شحتة» «شحتة» ... انتظر ... هناك شيء مُهم، وأسرع «تختخ» في السير حتى لا يَلحق به من يناديه، ولكن الرجل كان شديد الإلحاح، فانطلق يجري خلف «تختخ» حتى أمسك به.

الرجل: أين كنتَ الآن؟ لقد كنت ذاهبًا لزيارتك.

قال «تختخ» مقلدًا صوت «شحتة» الخشن: اتركني الآن، فإن الشاويش «علي» يَتبعني وقد يقبض علينا.

ولم يكد الرجل يسمع اسم الشاويش «علي»، حتى تحرَّك مُسرعًا ومبتعدًا، في حين ابتسم «تختخ» لأنه استطاع التخلص من الرجل بسرعة.

وصَل «تختخ» إلى حديقة منزل «نور» حيث أطلَقَ صيحة البومة، فرد عليه «نور» بصيحةٍ مثلها، فأدرك «تختخ» أن «نور» لم يَنَم بعد، وأنه يمكن الاعتماد عليه إذا حدث أيُّ شيء.

وقبل أن يدخل «تختخ» من باب الحديقة سمع صوتًا يسأله في شك: «إلى أين أنت ذاهب في هذا الظلام يا شحتة؟» كان الصوت هو صوت الشاويش «فرقع»، وأدرك «تختخ» أنه وقع في مشكلة، وبدلًا من أن يرد عليه، أسرع يختفي في الظلام.

أخذ الشاويش يسبُّ ويلعن، وأسرع خلف «تختخ» الذي سار مسرعًا بجوار الكورنيش، يختفي بين أغصان الشجر، فتبعَه «فرقع» … وهو يطلق ضوء بطاريته في الظلام.

دار «تختخ» دورةً واسعة، وقد قرر أن يُضلِّل الشاويش، ثم يعود إلى حديقة الفيلا مرةً أخرى، ولكن الشاويش كان يتبعه مسرعًا، وهو يناديه، واقترب «تختخ» من سور المدرسة الابتدائية، فلم يتردد، وقفز السور إلى الحوش الواسع، وهناك وجد «مرجيحة» فقفز إليها، وأخذ يتأرجح في سرور لإغاظة الشاويش، الذي استطاع أن يصعد فوق السور، ثم حاول النزول فوقع وأخذ يسب ويلعن، وعندما استطاع الشاويش أخيرًا أن يقف على قدميه، أفزعه أن يرى العجوز «شحتة» وهو يتأرجَح في نشاطٍ، وكأنه ولدٌ شقي.

أسرع الشاويش يقترب من «المرجيحة» ساخطًا لاعنًا، ولكنه قبل أن يصل إليها كان «تختخ» قد قفز إلى الأرض، ثم أسرع إلى السور وقفز منه، وبعد قليلٍ كان في طريقه إلى الكورنيش مرةً أخرى، وقد ظنَّ أنه تخلص من الشاويش هذه الليلة.

أصيب الشاويش «فرقع» بما يُشبه الجنون لما حدث، وعاود القفز من سور المدرسة مرةً أخرى ثم قال لنفسه: أين يذهب «شحتة» في هذا الظلام، لا بد أنه سيعود إلى كوخه الحقير.

واتجه الشاويش فورًا إلى الكورنيش.

وفي تلك الأثناء كان «تختخ» قد وصل إلى الحديقة، وكم أدهشه أن يجد نارًا مشتعلة بها، فاقترب من النار وأخذ يتأملها، كانت النار مشتعلة في كومة الأوراق القديمة، ولكن «تختخ» لاحظ بين الأوراق بعض الأخشاب، فمد يده وأمسك بقطعةٍ منها، وسلط عليها

ضوء بطاريته، كانت قطعة الخشب رفيعة، ومُغطاة بطبقةٍ من الطلاء المذهَّب، فأدرك «تختخ» أنه وقع على أثرٍ هام.

وقبل أن يفعل شيئًا سمع صوت أقدام الشاويش وهو يدخل الحديقة، ثم يتجه نحو الكوخ ويدقُّ بابه بعنف.

اختفى «تختخ» وراء إحدى الأشجار القريبة، ووقف يُراقب ما يحدث.

فتح الباب وظهر على عتبته «شحتة»، فصاح الشاويش في وجهِه: هل تضحك عليَّ؟! هل تظنُّني حشرة؟! هل أنا طفلٌ صغير؟! ما هذا الذي تفعله في الظلام؟

رد «شحتة» مندهشًا: إنني لم أفعل أي شيء، ولم أخرج مطلقًا من هذا المكان، فزوجتي مريضة، وأنا لا أتركها وحدها في الليل.

صاح الشاويش في جنون: أيها الكاذب الحقير … مَن الذي كان يجري الآن في الشوارع، ويتأرجح كالأطفال …؟ من الذي دخل المدرسة، وخرج منها؟ من الذي …؟

صاح «شحتة» مُتضايقًا: قلت لك إنني لم أغادر هذا المكان مطلقًا، وهذا الكلام الفارغ الذي قلتَه لم يحدث، لستُ طفلًا حتى «أتأرجح» كما تقول.

ثم أغلق «شحتة» الباب في وجه الشاويش المذهول.

وقف الشاويش قليلًا مكانه كالمصعوق، ثم قرَّر أن يراقب الكوخ طول الليل، ويقبض على «شحتة» إذا رآه خارجًا، فتظاهر بالخروج من الحديقة، ثم اختفى خلف الأعشاب يراقب ما يحدث.

ظن «تختخ» أن الشاويش قد خرج وعاد إلى منزله بعد الدرس القاسي الذي تلقاه، فخرج من الحديقة، وعبر الكورنيش وذهب إلى المرسى على النيل، ووقف ينظر إلى القارب الصغير المربوط، وقد امتلأ رأسه بالأفكار.

وبعد دقائق قرَّر أن يذهب إلى الكوخ مرةً أخرى، فعاد إليه، وأخذ يدور حوله … ومن زجاج النافذة شاهد «بوبيتا» تلعب في سعادةٍ بقطعة البلاستيك التي تشبه العظمة، في حين كانت «نظيمة» ترتب لها سلتها بعناية عظيمة.

كان «شحتة» يعدُّ كوبًا من الشاي، فشاهد رأس «تختخ» في الظلام، فظن أنه الشاويش، وقرر أن يخرج إليه، وفعلًا فتح الباب بهدوءٍ واتجه إلى ناحية «تختخ»، الذي كان يتحرَّك للمسير، فاصطدما ببعضهما صدمةً شديدة ووقعَا معًا على الأرض، وقبل أن يقفا كان هناك ضوء بطارية قوية مسلطًا عليهما معًا.

كانت البطارية في يد الشاويش الذي وقف وكأنه في حلمٍ مُفزع، ينظر إلى شخصين كلاهما «شحتة» ... «شحتة» و«شحتة» ... وكان رأسه يكاد ينفجر من الحيرة وهو يقول: ماذا حدث في الدنيا ... من منكما «شحتة»؟ وهل أنتما «شحتة»، هل في الدنيا عفاريت كما يقولون ... أيكما العفريت؟

وسمع «تختخ» «شحتة» يقول له في صوتٍ غريب: لماذا عدتَ؟ ما الذي حدث؟

أفكارٌ مدهشة

أدرك «تختخ» أنه في موقفٍ فظيع، كيف يُبرِّر تنكُّره؟ ماذا يقول للشاويش «فرقع» ...؟ لا بد أن يتصرف بسرعةٍ، وبسرعة أخرج بطاريته وسلط نورها على عيني الشاويش فجأة، فلم يعد الشاويش يرى شيئًا، وانتهز «تختخ» هذه الفرصة، وقام واقفًا ثم أسرع يختفي في الظلام.

سمع «تختخ» صوت الشاويش وهو يسبُّ ويلعن، وعرف أنه سيطارده، فقفز السور الذي يفصل بين الفيلا «رقم ٩٨»، والفيلا الثانية التي يسكن فيها «نور»، ثم أطلق صيحة البومة «هووو ... هووو.»

فرد عليه «نور»: «هووو ... هووو.» وبعد لحظات كان «تختخ» يتسلق شجرة الكافور العالية، ويصل إلى «عش النسر» حيث وجَدَ «نور» جالسًا فجلس معه، وبرغم الظلام فإن «نور» استطاع أن يرى الأشباح التي تتحرك في الظلام، فسأل «تختخ» بصوتٍ منخفض: ماذا حدث يا «تختخ»؟ وما سرُّ هذه المطاردة الغريبة؟

رد «تختخ»: لقد بدأت أعرف كل شيء يا «نور»، ولكن أخشى أن تفر العصابة من أيدينا.

نور: أي عصابة؟

تختخ: عصابة «السبع»، وهل هناك غيرها؟

نور: ولكن «السبع» ليس هنا، إن «شحتة» فقط هو الموجود.

تختخ: هناك أدلةٌ قوية على عودة «السبع»، ولكنِّي حتى الآن غير متأكِّد ... المهم الآن أننا نريد سرقة القارب الصغير الموجود على المرسى الخاص بالفيلا.

نور: نسرق! نحن لا نسرق طبعًا.

تختخ: لا أقصد أن نسرقه ونأخذه، فقط أريد إبعاده عن المرسى هذه الليلة، فسوف تحدث أشياءَ كثيرة، إذا كانت استنتاجاتي صحيحة.

نور: وماذا سنفعل بالضبط؟

تختخ: إننا لا نستطيع الوصول إلى بقية الأصدقاء هذه الليلة، فعلينا أنت وأنا أن نمنع العصابة من الهرب، حتى نستطيع الاتصال بالمفتِّش «سامي».

نور: إني على استعداد لأي عمل.

تختخ: بعد أن ينصرف الشاويش «فرقع» من هنا، عليك أن تنزل وتقف قرب الفيلا، فإذا وجدت أي سيارة قادمة، فعليك إطلاق صيحة البومة لأحضر إليك ... أما أنا فسوف أنزل إلى الحديقة وأعبر الكورنيش، وأركب القارب، وأبعده عن مرساه.

ونزل الصديقان من الشجرة، فذهب «نور» إلى الشارع، أما «تختخ» فقد قفز السور، وظل واقفًا في الظلام فترة في انتظار أن يظهر الشاويش، ولكن الشاويش لم يظهر، فقال «تختخ» في نفسه: لقد تعب الشاويش من المطاردة، ومن ظهور شبح «شحتة»، ولا بدَّ أنه عاد إلى منزله الآن.

سار «تختخ» بهدوءٍ فعبر الكورنيش ووصل إلى مرسى القارب، ثم فك الحبال التي تربطه بالشاطئ، وأخذ يجدف بهدوءٍ مُبتعدًا عن الشاطئ، وبعد أن قطع مسافةً طويلة في الماء، عاد في اتجاه الشاطئ مرة أخرى، وربط القارب إلى الشاطئ، بعيدًا عن الفيلا بين الأعشاب النامية حيث لا يراه أحد، ثم عاد إلى الفيلا متسترًا بالظلام.

أطلق «تختخ» صيحة البومة، فرد عليه «نور» بصيحةٍ أخرى، فعرف «تختخ» من مصدر الصوت مكان صديقه، فاتجه إليه.

قال «تختخ» في الظلام: هل حدث شيء؟ هل رأيت الشاويش؟

نور: لم أرَ أحدًا، ولم أسمع أي صوت.

تختخ: في إمكاننا الآن أن نعود إلى البيت، ويمكنك أن تنام الليلة في فراشك يا «نور»، فقد سهرت طويلًا.

عاد «نور» إلى منزله، وسار «تختخ» عائدًا إلى منزله أيضًا، وقد أخذت أفكار كثيرة تدور في رأسه.

وصل «تختخ» إلى البيت، فخلع ثياب التنكُّر، ثم دخل إلى الحمام، فملأ «البانيو» بماءٍ ساخن، ثم ألقى نفسه في الماء بعد أن شعر بالتعب.

وبعد أن قضى في الماء الساخن بضع دقائق، بدأ يحسُّ بالراحة تعود إلى قدميه المتعبتَين، وأحس أن أفكاره أصبحت أكثر وضوحًا.

أخذ «تختخ» يحدث نفسه قائلًا: هناك أشياءُ كثيرة حدثت تؤكد أن «السبع» في المعادي ولكني لم أره قط، هل هو متخفٍّ، وإذا كان متخفيًا، ففي أي ثياب؟

أسئلةٌ كثيرة طافت برأس «تختخ»، لكنه قرر في النهاية أن يذهب إلى الفراش، وينام نومًا هادئًا إلى الصباح.

نام «تختخ» نومًا هادئًا، ولكن شخصًا آخر لم ينم ... هو الشاويش «فرقع»، ومثلما كان رأس «تختخ» فيه أفكارٌ كثيرة، كان رأس «فرقع» مُمتلئًا بالأفكار أيضًا، لقد شاهد اثنين «شحتة» ... من المؤكد أنهما كانا اثنين «شحتة» و«شحتة» ... فما هي الحكاية؟ وماذا يعني هذا؟ وهل يبلغ المفتِّش «سامي» ... وماذا سيقول له «سامي» ... بالطبع سيقول له: «لقد جُننت أيها الشاويش ... لم يعد في رأسك إلا الأفكار المضحكة ... وبدلًا من أن تساعدنا في القبض على العصابة ... فإنك تتوهَّم أشياءَ لم تحدث.»

وفجأة قفز الشاويش واقفًا، لقد تذكَّر المغامرات السابقة كلها، الألغاز التي حلها الأصدقاء الخمسة قبله ... «لغز الكوخ المحترق» ... «لغز البيت الخفي» ... «لغز العقد المفقود» ... «لغز الشبح الأسود» ... كلها ألغازٌ حلها المغامرون الخمسة ... خاصةً هذا الولد السمين «تختخ» ... «تختخ» ... وأخذ الشاويش يُكرِّر اسم «تختخ» مرات كثيرة، وقال وهو يدق رأسه بيده: لا بد أن «تختخ» هذا مشتركٌ في هذه المشاكل التي تقع لي ... ويمكن أن يكون الآن خارجًا من منزله لحلِّ اللغز ... فلا بد من مراقبته.

أسرع الشاويش بالخروج من منزله، وسار حتى وصل إلى قرب منزل «تختخ»، ثم جلس على الرصيف المقابل يَرقُب المنزل، فلاحظ أن النور ما زال مضاءً في غرفة «تختخ»، فعرف أنه مستيقظ، ولكن النور انطفأ بعد قليل فقال الشاويش: لا بد أنه سيخرج الآن، وأخذ ينظر في الظلام لعله يرى شبحًا ... ولكن الشبح الذي انتظره لم يظهر ... فقد ذهب «تختخ» إلى فراشه وهو يحسُّ بالرضا عن نفسه، لقد استطاع أخيرًا أن يحل اللغز الصعب ... وفي الصباح سوف تحدث أشياءُ كثيرة.

عندما استيقظ «تختخ» من نومه، كان الأصدقاء الأربعة «مُحب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» يُحيطون به، قالت نوسة: صباح الخير يا تختخ، ماذا حدث أمس؟ لقد رأينا الشاويش «فرقع» نائمًا في الشارع فماذا حدَث؟

ضحك «تختخ» وهو يقول: لا بد أن الأشباح طاردت الشاويش ليلًا، على كل حال ... لقد وقعت أحداث كثيرة ليلة أمس ... وأعتقد أني توصَّلتُ إلى حل اللغز.

صاح الأصدقاء في نفسٍ واحد: حللت اللغز؟!

تختخ: نعم ... وعليكم الآن ألا تتركوا العصفور يَهرُب من عشه.

لوزة: هل هناك عصافير في اللغز يا «تختخ»؟ إنني أحب العصافير؟

تختخ: إنها ليست عصافيرَ جميلة كما تتصوَّرين، إنها عصافيرُ مخيفة.

وبعد أن غسل «تختخ» وجهه وأفطر، جلس مع الأصدقاء يروي لهم ما حدث أمس، وقد ضحكوا كثيرًا عندما سمعوا عن شكلِ الشاويش «فرقع»، وما قاله لحظة أن رأى أمامه «شحتة» الأول والثاني، ثم قال «تختخ»: إني أسألكم كمغامرين عن حلٍّ لما قاله لي شحتة.

عاطف: ماذا قال «شحتة»؟

تختخ: قال لي: لماذا عدت؟ وماذا حدث؟

نوسة: شيءٌ غريب فعلًا، فإن أيَّ شخص إذا رأى شخصًا مثله تمامًا، لا يُمكن أن يقول هذا الكلام!

لوزة: إلا إذا كان هذا الشخص ... شخصًا آخر.

مُحب: ماذا تقصدين يا «لوزة»؟

لوزة: أقصد أن «شحتة» ليس هو «شحتة» ... إنما هو شخصٌ آخر تخفَّى في ثياب شحتة، فلما شاهد «تختخ» ظنَّه «شحتة» الأصلي.

تختخ: برافوا يا «لوزة» أنتِ أحسن من يفكر في المغامرين الخمسة ... لقد وصلت إلى حل اللغز.

لوزة فَرِحة: أشكرك يا «تختخ»، ولكن لم أحلَّ اللغز، لقد قلت لك عن شيءٍ واحد صغير.

تختخ: ولكن هذا الشيء الصغير هو أهم ما في اللغز ... وما دام استنتاجك هذا يُطابق استنتاجي، فنحن نسير في الطريق الصحيح.

نوسة: وما هو المطلوب منا الآن؟

تختخ: عليكم أن تركبوا دراجاتكم، وتُسرعوا إلى الفيلا، وعليكم أن تشغلوا «شحتة» و«نظيمة» بأي شيء، لا تتركوهما يُغادِران الفيلا إلا اذا حضرتُ إليكم؛ لأنني سأبقى هنا حتى أتصل بالمفتش «سامي».

خرج الأصدقاء مسرعين، فوجدوا الشاويش قد استيقظ من نومه ووقف، فلما رآهم يسرعون إلى دراجاتهم، فكر أن يتبعهم، ولكنه خشيَ أن تكون هذه خدعة لإبعاده عن «تختخ» فلم يتحرك من مكانه.

اتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» تليفونيًّا فلما رد عليه، قال «تختخ»: صباح الخير يا سيادة المفتِّش ... هل عثرتم على حل اللغز؟

المفتش: أبدًا ... لم نعثر على أي شيء ... ولكن هناك معلومات أن «السبع» وزوجته قد عادا إلى الإسكندرية.

تختخ: آسفٌ يا سيادة المفتش ... هذه معلومات غير صحيحة؛ «فالسبع» لم يذهب إلى الإسكندرية أو إلى أي مكانٍ آخر إنه الآن في المعادي.

لم يردَّ المفتش لحظات، فقال «تختخ»: آلو ... آلو ... المفتش «سامي» هل تسمعني؟

عاد المفتش إلى الحديث قائلًا: لا داعي لهذا الهزار يا «تختخ»، فأنت تعرف أنني أحبك أنت وبقية المغامرين الخمسة، ولكن لا داعي للهزار في هذه الأمور الخطيرة.

رد «تختخ» ضاحكًا: إذا كنت تُريد القبض على العصابة، فأرجو أن تركب سيارتك وتحضر فورًا إلى الفيلا، وسوف أُسلِّمك العصابة، وقد أسلمك اللوحة المسروقة أيضًا.

المفتش: «تختخ» ... أرجوك!

تختخ: أنا الذي أرجوك يا سيدي ... إلى اللقاء بأسرع ما يُمكنك عند الفيلا.

حل اللغز

خرج «تختخ» مسرعًا إلى دراجته، فشاهد الشاويش واقفًا أمام البيت، فقال له: صباح الخير أيها الشاويش، يبدو أنك لم تقضِ ليلةً مريحة فعيناك حمراوان ... وملابسك مكسرة.

رد الشاويش: لا تتدخل فيما لا يَعنيك، فأنا أؤدي واجبي.

تحرك «تختخ» بدراجته، فتحرك خلفه الشاويش بدراجته أيضًا مسرعًا.

وفي تلك الأثناء كان الأصدقاء الأربعة «مُحب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة»، يقومون بمناورةٍ كبيرة مع «شحتة» وزوجته، اللذَين كانا يستعدان لمغادرة المكان.

كان الأطفال الأربعة يحاولون منع الاثنين من مغادرة المكان قبل حضور «تختخ»، وقد اعتمدوا على الكلب «زنجر» في هذه المحاولة، فقام زنجر بواجبه خير قيام، واستطاع أن يجتذب الكلبة الصغيرة «بوبيتا» بعيدًا عن الفيلا، فاضطرَّ «شحتة» وزوجته أن ينتظرا الكلبة وهما في غاية القلق.

وفي هذه اللحظة حضر «تختخ» فوقف بجوار الفيلا، يتحدث مع الأصدقاء، وسمعوا صوت محرك سيارة، فقال «تختخ»: من غير المعقول أن يكون هذا هو المفتش «سامي»، فالمسافة بين القاهرة والمعادي لا يمكن قطعها إلا في نصف ساعة، وفعلًا لم تكن العربة هي عربة المفتش «سامي»، بل كانت سيارة أخرى حضرت لأخذ «شحتة» وزوجته.

ولاحظ «تختخ» أن سائق السيارة هو نفس الرجل الذي قابَلَه أمس ليلًا، وظن أنه «شحتة»، وتأكد أنه عضو في العصابة، ولكن لم يكن في إمكان «تختخ» أن يفعل أي شيء، ما دام المفتش «سامي» لم يصل.

وقفت «نظيمة» في الشارع، وأطلقت صفيرًا طويلًا، فظهرت «بوبيتا» في طرف الشارع، فنادت عليها «نظيمة»: «بوبيتا ... بوبيتا ... تعالَي حالًا ... سوف نغادر المكان الآن.» وكأن «بوبيتا» فهمت ما قالته «نظيمة»، فقد تركت اللعب مع «زنجر» وحضرت مسرعة، وأدرك

«تختخ» أن «شحتة» وزوجته سيغادران المكان قبل حضور المفتش «سامي»، ولكن في هذه اللحظة ظهر الشاويش «فرقع» الذي كان يقود دراجته متعبًا، فأسرع إليه «تختخ» وقال: أيها الشاويش ... أرجو ألا تجعل «شحتة» و«نظيمة» يُغادِران المكان، هناك أمورٌ هامة يجب أن يبقيا من أجلها، حتى حضور المفتش «سامي».

رد «فرقع» في كبرياء بعد أن سمع «تختخ» يرجوه: لا تتدخَّل فيما لا يعنيك، لقد طلبت منك عشرات المرات أن «تفرقع» من أمامي، أنت وهؤلاء الأطفال الأغبياء.

تختخ: أرجوك أيها الشاويش هذه مسألةٌ خطيرة جدًّا، والمفتش «سامي» ...

وقبل أن يكمل «تختخ» جملته صاح الشاويش: المفتش «سامي» ... المفتش «سامي» ... إنك تُهدِّدُني ... وأنا لا أسمح لأحدٍ أن يهددني، «فرقع» من هنا.

لم يجد «تختخ» فائدةً من التفاهم مع الشاويش، فأسرع إلى «مُحب» وهمس في أذنه ببضع كلمات.

سمع «مُحب» كلام «تختخ» فاتجه بدراجته مسرعًا ناحية السيارة، التي كان «شحتة» يضع فيها حاجاته، ثم تظاهر «مُحب» أنه وقع بقرب السيارة، وبسرعة مد يده وأخذ يفرغ الهواء من عجلة السيارة، سمع السائق صوت الهواء وهو يخرج في صفير، فأسرع إلى «مُحب» ليَمنعه.

ومرة أخرى تظاهر «مُحب» أن توازنه قد اختل، واصطدم بالسائق ووقعا معًا على الأرض.

رأى الشاويش كل ما حدث فأدرك أنه وجد فرصةً ذهبية لمعاقبة هؤلاء الأولاد المشاغبين، وأسرع إلى «مُحب» يُمسكه وهو يصيح: لقد وقعتم في يدي هذه المرة، سوف أنتقم منكم انتقامًا رهيبًا، حتى لا تتدخَّلُوا فيما لا يعنيكم.

أسرع «تختخ» والأولاد إلى الشاويش، يتظاهرون بمحاولة الاعتذار إليه، في حين كان السائق قد انحنى على العجلة وهو يصيح: «لقد أفسدوا العجلة، ولا بدَّ من استبدالها.»

ابتسم «تختخ» عندما أدرك أن خطته قد نجحت، وقال للشاويش «فرقع»: يا حضرة الشاويش، لا تضع يدك على «مُحب»، فإنك تُعطلُه عن أداء واجبه.

ذهل الشاويش عندما سمع هذا الكلام، وترك «مُحب» والتفت إلى «تختخ»، ولكن قبل أن يقول كلمةً واحدة، ارتفع صوت عدد من السيارات مقبلة مع بعضها، ثم وقفت السيارة الأولى وفتح بابها، ونزل منها المفتش «سامي».

اتجه «سامي» إلى حيث كان الأولاد و«فرقع» يقفون، وقال: صباح الخير ... ماذا يحدث هنا؟

تختخ: صباح الخير أيها المفتش ... لقد وصلت في الوقت المناسب للقبض على السبع وزوجته.

المفتش: هل أنت مصرٌّ على أقوالك؟

تختخ: بالطبع يا سيادة المفتش، لقد وعدتك في التليفون أن أُسلِّمَك العصابة، وربما اللوحة أيضًا ... ولكن أرجو أن تُقنعَ الشاويش أن يتركنا نقوم بواجبنا؛ فهو يريد القبض علينا.

نظر المفتش إلى الشاويش الذي وقف مذهولًا لا يُصدِّق ما يسمع.

وفي هذه اللحظة، ظهر «شحتة» وزوجته على باب الحديقة متجهين إلى السيارة، فأشار إليهما «تختخ» قائلًا: أرجو يا سيدي المفتش أن تقبض على هذَين الشخصين.

المفتش: ولكن ... ليس هناك شيء ضد «شحتة» وزوجته.

تختخ: طبعًا، ولكن هذا ليس «شحتة» ولكنه «السبع» ... وهذه ليست نظيمة، ولكنها «ثُريا».

وتقدم «تختخ»، ثم جذب شعر «شحتة» فخرج في يده، ثم جذب شاربه، ثمَّ الكوفية التي يلبسها ... فظهر «السبع» كما يعرفُه المفتش.

أشار المفتش إلى رجاله، فألقوا القبض على «السبع» وعلى «نظيمة»، التي ما كادَ «تختخ» يطلب منها خلع أدوات التنكر، حتى اتضح أنها «ثريا» كما قال، كما قبض رجال الشرطة على السائق أيضًا.

قال المفتش بإعجابٍ شديد: إنني لا أكاد أصدق ما أرى أيها الصديق الصغير، فهل يُمكن أن تشرح لي كيف استطعت التوصل إلى كل هذا.

ضحك «تختخ» وتجمَّع رجال الشرطة والأصدقاء حول «تختخ» والمفتش.

ونظر «تختخ» إلى فوق، وأطلق صيحة البومة، فرد عليه «نور» الذي ترك عش النسر ونزل مسرعًا.

وعندما وصل «نور» إلى حيث يقف الجميع قال «تختخ»: سيدي المفتش، يسرني أن أقدم لك صديقنا «نور»، الذي شارك بدورٍ كبير في القبض على عصابة «السبع».

مدَّ المفتش يده فصافح «نور»، ثم قال: والآن، هل تتفضل فتروي لنا القصة كلها.

تختخ: لقد بدأت الحكاية بالحلم الذي حلمه «نور» ذات ليلة، فقد حلم أنه سمع صوت موتور سيارة ... وصوتًا آخر يقول: «طاش، طاش.» ... وصوت شوك وسكاكين ... وفي الحقيقة أنه لم يكن يحلم، ولكن الصوت لم يكن صوت موتور سيارة، لقد كان صوت موتور «لنش»، وكان في هذا اللنش «السبع» وزوجته «ثريا» اللذان حضرا عن طريق النيل،

ثم أوقفا اللنش بعيدًا عن الشاطئ، حتى لا يَلفِت شكله نظر رجال الشرطة، وعندما روى لي «نور» هذا الحلم، قمت بزيارة الفيلا ليلًا، فلاحظت اختفاء قطعة البلاستيك التي تشبه العظمة، فأدركت أن «ثريا» هي التي أخذتها لتُعطيَها لـ «بوبيتا».

وعندما زرت الكوخ في صباح اليوم التالي، وأنا في ثياب كشاف الكهرباء لاحظت أن «نظيمة» تُعامل «بوبيتا» معاملةً طيبة، تمامًا كما قال لي «نور» الذي كان يراقب كل شيء من فوق هذه الشجرة.

المفتش: مُدهش جدًّا ... ثم ماذا أيضًا؟

تختخ: ثم رأيت على الأرض بعض دبابيس الرسم، ففكرت في اللوحة، فهذه الدبابيس استعملت في تثبيت الورق حول برواز اللوحة حتى لا يراها أحد ...

المفتش: ولماذا لم تتَّصل بي عندما وصلت إلى هذا الحد؟

تختخ: في الحقيقة كنت ما زلت أشك في هذه الاستنتاجات كلها، حتى كانت ليلة أمس عندما تنكَّرت في شكل «شحتة» ...

وهنا صاح الشاويش فرقع: ... أنت، أنت، أنت «شحتة» الثاني؟!

المفتش: لا داعي لمقاطعة «تختخ» أيها الشاويش.

تختخ: نعم، لقد كنت أنا «شحتة» الثاني أيها الشاويش، ولم أكن شبحًا كما تصوَّرت ... المهم ... عندما حضرت ليلًا، وجدت نارًا مشتعلة في الحديقة، وعندما فتشت في هذه النار، وجدت قطعة طويلة من الخشب المدهون باللون الذهبي، وهو الخشب الذي تُصنع منه البراويز، فأدركت أن اللوحة قد عادت إلى المعادي، وأن «السبع» يتخلص من البرواز لأنه كبير، ومن الأفضل له أن يأخذ اللوحة معه كقطعة قماش عادية لا تلفت الأنظار.

وسكت «تختخ» قليلًا، وقد وقف الجميع ينظرون إليه في إعجابٍ شديد!

فقال المفتش: استمر يا «تختخ»، أيها الشرطي البارع.

تختخ: ثم وقع «السبع» في خطأ كبير جعَلني أتأكَّد أن «شحتة» الأصلي قد غادر المكان، وأن «شحتة» الموجود ليس إلا «السبع» مُتنكرًا.

السبع: أي خطأ ... إنني لم أرتكب أيَّ خطأ.

تختخ: بل أخطأت، فعندما رأيتني وأنا مُتنكِّرٌ في ثياب «شحتة» ظننتني هو، وقلت لي: «لماذا عدت؟» هل حدث شيء، ولو كان «شحتة» الأصلي هو الذي يُحدثني لما قال هذا الكلام.

صاحت «ثريا» غاضبة: أيها الغبي ... لقد أوقعتَنا بغبائك.

المفتش: لا تغضبي يا سيدتي، فقد كنتم ستقعُون بأي شكل؛ فالمُجرِم لا بد أن يقع في يد العدالة.

تختخ: وعندما ربطت كل هذه الحقائق بعضها ببعض، أدركت أن «السبع» سيُغادر المعادي، كما حضر عن طريق النيل، فقمت بإبعاد القارب عن الفيلا حتى لا يستخدمه.

ثار «السبع» عندما سمع هذا الكلام وصاح: إذن فأنت الذي أخذت القارب؟

تختخ: نعم ... ومعذرة عن هذه السرقة المؤقتة ... ولكن القارب ليس بعيدًا، وسأعيده إلى الفيلا حالًا.

المفتش «سامي»: لقد حققت معجزةً أيها المغامر الممتاز، ولكن بقي شيء هامٌّ!

تختخ: ما هو؟ ...

المفتش: اللوحة ... أين اللوحة؟

تختخ: قلت لك إنك ستقبض على «السبع» وزوجته، وقلتُ إنني سأُحاول أن أجد اللوحة أيضًا ... والآن فلنحاول ...

السبع: إنك لن تجدها أبدًا ... فهي ليست هنا!

تختخ: لا بأس ... دعنا نُحاول على كل حال.

كانت السيدة «ثريا» تحمل السلة التي تنام فيها «بوبيتا»، وقد جلست فيها تتفرَّج على ما حدث، فاتجه إليها «تختخ» وقال: أنت أيضًا أخطأت يا سيدتي ... فعندما دخلتُ الكوخ لأكشف على عداد النور، لاحظت أنك تنامين على مفارشَ نظيفة أخذتِها من الفيلا ... فعرفتُ أنك السيدة «ثريا»، التي اعتادت النوم على المفارش الغالية النظيفة، وليست «نظيمة» زوجة البواب.

ثم مدَّ «تختخ» يده قائلًا: وهذا خطأٌ آخر ... فليس من المعقول أن تقضي كل هذه المدة التي تحدثنا فيها، وأنت تحملين سلة «بوبيتا»، إلا إذا كان في السلة شيءٌ مُهمٌّ جدًّا تخافين عليه ... اللوحة مثلًا!

وأخذ «تختخ» السلة منها، وأنزل «بوبيتا» بهدوءٍ إلى الأرض، ثم مدَّ يده في السلة وأخرج قطعةً صغيرة من القماش ناولها لـ «مُحب»، ثمَّ مد يده مرةً أخرى وأخرج قطعةً أكبر ناولها للمفتش قائلًا: هذه هي اللوحة المسروقة التي قيمتُها عشرة آلاف جنيه، لقد أخفتْها السيدة في آخر مكانٍ يمكن أن يتصوره أحد.

وعندما فرد المفتش قطعة القماش، رأى الجميع في ضوء الشمس اللوحة الثمينة.

بعد هذه الأحداث بساعة، كان المفتش «سامي» يتناول الشاي مع الأصدقاء، ومعهم «نور» في منزل «عاطف»، وقال المفتش: إنني أنتظر اليوم الذي تكبر فيه يا «تختخ» وتُصبح مساعدًا لي … فسوف تكون أعظم مفتش مباحث في الدنيا … وفي ذلك اليوم السعيد أرجو أن تحل لنا ألغازًا أخرى …

رد «تختخ» وقد احمرَّ وجهه: شكرًا لك يا سيدي … وحتى ذلك اليوم السعيد، أعدك بأن أحل ألغازًا أخرى.


هنداوي